

كأيات كلية ودمنة

15

قلب القرد

يقدم: ١٠. عبد الحميد عبد المنصور
ترجمة: ١١. عبد الشافي سيد
إشراف: ١٢. حمدي مصطفى



الجامعة العربية الحديثة
مركز النشر والتوزيع
JORDAN JOURNAL FOR PUBLISHING
عمان، الأردن



يُحكى أَنَّ مجموعة من
القرود كانت تعيش في جزيرة
يُقال لها : (جزيرة القُرود) ..

وكان في الجزيرة قردٌ قوى يُسمى الفرد
(ماهر) ..

كان (ماهر) قرداً ذكياً شجاعاً فاخترته القُرود ملكاً عليها ..
وقد ظل (ماهر) يحكم بين القُرود في الجزيرة بالحق والعدل
لسنوات طويلة ، حتى تقدمت به السن ، الضعفت قوته ، وعجز
عن إدارة شؤون الجزيرة ..

وذات يوم وثب قردٌ قوى شاب على القرد (ماهر) وتبارز معه ،
فهزمه ، ونصب نفسه ملكاً للقُرود بالقوة ..
ولم يحتمل القرد (ماهر) مرارة الهزيمة ، ولا البقاء في (جزيرة القُرود)



بعدما حدث له ، فخرج هائماً على وجهه ، واستمر
 في سيره ، حتى وصل إلى ساحل البحر ، فرأى شجرة تين
 عملاقة ، فأتجه إليها وتساقطت حتى صعد إلى قممها ، وراح يقطف
 ثمار التين الشهية ويأكل منها حتى شبع .. ثم قال في نفسه :
 - هذه الشجرة تشرف على البحر والساحل ، وهي مليئة بالثمار
 اللذيذة .. سوف أتخذها مقراً لي أقيم فيه ...
 وأقام القرد فوق شجرة التين عدة أيام ..

وذات يوم كان القرد جالساً فوق شجرة التين ، ومنهمكاً في أكل
 التين ، فسقطت من يده تينة في الماء ، فسمع لها صوتاً طريفاً ،
 وأخذ يأكل تينة ويلقى بأخرى في الماء ، وهو مُعجب بعمله هذا
 الذي وجد فيه تسلية في وحدته ...



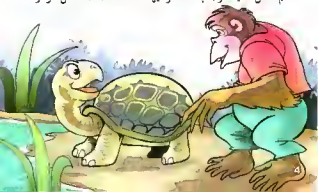
وفي ذلك الوقت تصادف وجرد سلحفاء في الماء ،
فأخذ الثين الذي يلقي به القرد ، وهو يظن أن القرد يلقي له بالثين ،
حتى يأكل مثله ..

وأعجب السلحفاء بالعمل الذي قام به القرد من أجله ، وقام
بتوجيه الشكر له قائلاً :

- لا أستطيع أن أؤثرك حقك من الشكر على هذا الثين اللذيذ ،
الذي أطعمتني إياه أيها القرد الطيب ..

فنظر إليه القرد قائلاً :

- لم أفعل ما يستوجب الشكر أيها السلحفاء المحامل الودود ..



فقال السلحفاة :

- لقد أطعمتني الثين اللذيذ ، الذي لم أحلم بالوصول إليه يوماً
من الأيام ، وكيف أصِلُ إليه في أعلى الشجرة والسلاجف كما
تعلم عابرة عن تسلق الأشجار ؟ !

فقال القرد في لهجة صادقة :

- كلما انتهيت أكل الثين ، تعال إلى هنا ، وأنا أطعمك منه
ما تشاء ..

وصار السلحفاة يترك بيته كل يوم ويأتي إلى أسفل تلك الشجرة ،
فيلقى إليه القرد بالثين ، فيأكل حتى يشبع ..

وخلال ذلك كانت تدور
بينهما أحاديث لطيفة ،
فنشأت صداقة قوية بين
القرد والسلحفاة ،



وصار كلُّ منهما لا يستطيعُ مفارقة الآخر ، أو الاستغناء عنه لحظة ..
وبمرور الأيام صار السُّلَحْفَاءُ يقضي مُعْظَمَ وَقْتِهِ خَارِجَ بَيْتِهِ فِي
صُحْبَةِ صَدِيقِهِ الْقَرْدِ ..

تضايقت السُّلَحْفَاءُ الزَّوْجَةُ مِنْ غَيْبَةِ زَوْجِهَا عَنْهَا ، وَعَنْ أَبْنَانِهِ ،
وهي لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْضِي مُعْظَمَ الْوَقْتِ فِي صُحْبَةِ صَدِيقِهِ الْقَرْدِ ..
وسَكَتُ زَوْجَةُ السُّلَحْفَاءِ إِلَى جَارَتِهَا طَوْلَ غِيَابِ زَوْجِهَا عَنْ
الْبَيْتِ ، وَعَدِمَ مِشَارَكَتِهِ فِي مَسْئُولِيَةِ الْبَيْتِ وَتَرْبِيَةِ الْأَنْبَاءِ ، وَأَنَّهَا
تَخْشَى أَنْ بَأْتِيَ الْيَوْمَ ، الَّذِي يَهْجُرُ فِيهِ زَوْجُهَا الْبَيْتَ إِلَى الْأَبَدِ ..



فَقَالَتِ الْجَارَةُ :

- إِنَّ زَوْجَكَ يَقْضِي النَّهَارَ كُلَّهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، تَحْتَ شَجَرَةِ
التَّيْنِ مَعَ صَدِيقِهِ الْقَرْدِ ، الَّذِي يُطْعِمُهُ ثَمَارَ التَّيْنِ ، وَإِذَا اسْتَمَرَ الْحَالُ
عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ يَهْجُرُ زَوْجَكَ الْبَيْتَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا ..
فَقَالَتِ زَوْجَةُ السُّلْحَفَاءِ :

- وَمَاذَا أَفْعَلُ حَتَّى يَعُودَ زَوْجِي إِلَى بَيْتِهِ ، وَيَكْفَى عَنْ تَضْيِيعِ وَقْتِهِ
فِيمَا لَا يَنْفَعُ ؟

فَقَالَتِ الْجَارَةُ :

- يَحِبُّ أَنْ تُفَكِّرِي فِي حِيلَةٍ لِهَلَاكِ الْقَرْدِ ..



فقالت الزوجة :

- وكيف أحتال لهلاك الفرد ؟

فقالت الجارة في مكر وذهاء :

- عندما يعود زوجك إلى البيت في أي وقت ، يجب أن تتظاهري

أمانه بالمرض ، فإذا سألك عن حالك ، فقولِي له إني مريضة

بمرض خطير ، وقد وصف لي الحكماء والأطباء قلباً ، والأمت ..

فقالت الزوجة :

- هذا أمر في غاية البساطة .. سوف أنقذ ما نصحتني به ، وأرى

ماذا تكون النتيجة ..

وفي اليوم التالي عاد السليخفاء إلى البيت ، فوجد زوجته في

حال سيئة ، وقد لزمّت الفراش ، والهم ظاهر على وجهها ،

وعندها جارتها تقوم بتمريضها ، فخرج لذلك أحد الجزع ، وتقدم

من زوجته قائلاً :



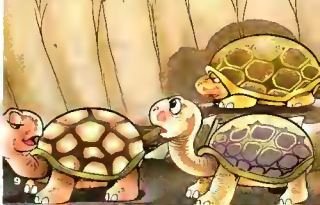
- مالى أراك حزينةً مهمومةً ومُلازمةً للفراش هكذا ١٩ وقبل أن
تنطق الزوجة بحرف واحد سارعت جارتها إلى الكلام قائلة :

- إن زوجتك المسكينة مريضة بمرض خطير ، وقد تموت بسببه ،
إذا لم تُحضِر الدواء الذى وصفه لها الأطباء والحكماء فوراً ..
فقال السُّلَحْفَاءُ فى لهجة صادقة :

- قولى لى : ما اسمُ هذا الدواء ، الذى وصفه الأطباء والحكماء ،
وأنا أسارعُ بإحضاره فوراً ..
فقالَت الحارة :

- لقد وصفَ لها الأطباء والحكماء قلبَ فرَدٍ ، وليس لها دواءٌ سواه ..
فقال السُّلَحْفَاءُ :

- هذا أمرٌ عسيرٌ جداً .. من أين لنا بقلب فرَدٍ ونحن فى الماء ١٩



فَقَالَتِ الْجَارَةُ بِلَهْجَةٍ ذَاتِ مَعْنَى :
- لَكَ صَدِيقٌ قَرْدٌ ، وَنَعْمَا دَبْرُكَ هَذَا الْأَمْرُ ..
فَقَالَ السُّلْحَفَاءُ :

- مَا أَحَاوَلُ أَنْ أَحْتَالَ عَلَيْهِ ..

وَانْطَلَقَ السُّلْحَفَاءُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي ، فَلَمَّا رَأَوْ
الْقَرْدَ فَرَحَ بَعُودَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

- مَا الَّذِي أَخْرَكَ عَنِّي يَا أَخِي هَكَذَا ؟ !

فَقَالَ السُّلْحَفَاءُ :

- مَا أَخْرَسَنِي عَنْكَ إِلَّا حُجْلِي وَحَيَاتِي مِنْكَ ، لِأَنَّنِي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ
أَجْازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ..

فَقَالَ الْقَرْدُ :

- لَيْسَ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ هَذَا الْكَلَامُ ..





فقال السُّلْحَفَاءُ :

- إِنْشَى أُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسَانُكَ إِلَى بَرِيَارَتِي
فِي مَنْزِلِي ، حَتَّى يَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّكَ صَدِيقِي ،
الَّذِي لَا اسْتَطِيعُ الْاسْتِغْنَاءَ عَنْهُ أَبَدًا ..

فقال الفرْدُ :

- سَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ دَوَاعِي سُرُورِي وَبَهْجَتِي ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَذْهَبُ
مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِكَ فِي الْبَحْرِ ؟

فقال السُّلْحَفَاءُ :

- لَا نَحْمِلُ هُمْ هَذَا .. سَوْفَ أَحْمِلُكَ عَلَيَّ طَهْرِي وَأَسْبَحُ بِكَ حَتَّى هُنَاكَ ،

ولا تحمل هم الأكل أيضا ، فانا أسكنُ جزيرةً كلها أشجار مليئة
بالتأكهة الطيبة اللذيذة ، التي تُحبها ..

فقال القرد :

- الأهم من ذلك أنني سأكونُ في صحبتك طُول الوقت ..

ونزلَ القردُ من أعلى الشجرة ، فامتطى ظهرَ صديقه السلحفاة
وسبح به السلحفاة ، حتى وصل إلى مُنتصف البحر ، ونذكر ما هو
مُقبل عليه من عُذرٍ وخيانة ، فانتابه الحُزنُ والهمُ ونكس رأسه ،
فلما رآه القردُ حزينا سأله عن سبب حُزنه وهمه ، فأخبره
السلحفاة بأنه نذكر فجأة أن زوجته مريضةً بمرضٍ حار فيه الأطباءُ
والحكماءُ ، فتأثر القردُ من أجل صديقه ، ومضى السلحفاة ،



يوصل السباحة بالفرد ، وبعد قليل توقف السُلحفاء عن السباحة ،
فبدأ الشكُّ برأود الفرد بأن السُلحفاء ربما يكون قد تغير من
ناحيته ، فقال في نفسه :

- إن تصرف السُلحفاء معي صار مريباً .. من يُدربني الآن أن قلبه
قد تغير نحوي ، وأنه ربما أحضرني إلى هنا ، وهو ينوي بي شراً ..
لا شيء أسرع قلباً ونعيراً من الفُلُوب ، والعاقل هو الذي يحسّاطُ
لكُلِّ أمرٍ حتى لا يقع في الهلاك والضرر .. يجب أن احتسّاط من
السُلحفاء ، حتى أعلم في أي شيء بفكر ، وهل ينوي خيراً أم شراً ..
ثم نظر الفرد إلى السُلحفاء قائلاً :



- مالى أراك مهيموما مرة أخرى ؟! هل جدّ حديد ؟
فقال السلحفاء :

- لا هم يحزننى أكثر من مرض زوجتى المسكينة ..
فقال القرد :


- لم يخلق الله (تعالى) داء إلا وخلق له الدواء ، فلماذا
لا تبحث لزواجك عن دواء لدى الأطباء ؟
فقال السلحفاء :

- هذا صحيح ، وقد وصف لها الأطباء قلب قرد .. فشعر
القرد بأن صديقه السلحفاء قد استدرجه إلى البحر حتى يأخذ
قلبه ويقدمه لزوجته ، وقال فى نفسه :

- لقد أوقعت نفسى فى هذه الورطة ، التى أظن ألا نجاة
منها إلا بالعقل والحيلة ، والأفانى هالك ..
ثم خاطب السلحفاء قائلا .

- إذن فقد أحضرتنى إلى هنا حتى تأخذ





قلبي وتقدمه لزوجتك المريضة ؟
فكّس السلحفاء رأسه ، ولم يجرؤ على النظر
إليه .. ثم قال :
- للأسف هذا ما فكرت فيه ..

فقال القرد في دهاء :

- ولماذا لم تخبرني وأنا في منزلي فوق الشجرة ، حتى أحضر قلبي معي ..
فقال السلحفاء متعجباً :

- وهل تركت قلبك هناك ؟

فقال القرد :

- نعم ، فهذه عادتنا نحن القردة ، إذا خرج أحدنا لزيارة صديق
ترك قلبه في منزله ، إن شئت رجعت وأحضرت له حتى
تقدمه لزوجتك ..





ففرح السُّلْحَفَاءُ وقالَ في نفسه :

- حمداً لله .. لقد وافقني صاحبي بدون

أَن أَغْدِرَ به .. وحمل السُّلْحَفَاءُ القردَ عائداً

به إلى شاطئ البحر ، فقفز القردُ إلى النَرِّ

وتسلق الشجرة ، وهو غيرُ مصدِّقٍ أَنه لَمَّا بهذه

الحيلة .. ولَمَّا رآه السُّلْحَفَاءُ لَمْ يَنْزِلْ قال له :

- هيا يا صديقي احمل قلبك وانزل ، حتى أسرع إلى زوجتي ..

فضحك القردُ ساخراً وقال :

- هيهات .. هيهات .. هل أَخْذَعُ فيك مرتين ١٢ غرُوبَ عن

وجهي أيُّها اللئيم ، فقد انتهت صداقتنا ..

(نكت)

رقم الطابع ٩ / ٢٨ / ٢٠٠٢

القرارد العولمي ١ - ٢٤ - ٢٢٦ - ٩٧٧

